

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

مع البهم فقالت له أمه : يا بني إن المضيع من وكل ماله وأضاع عياله وإنها أرسلت أمّتها مع البهم وخرج طرفه وصاحب له معهما فخّ حتى أتيا مكاناً كانا يعهدان به القنابر كثيرة فنصبا الفخّ وتنحيّاً غير بعيد فجعلت قبرة تحوم على الفخّ ثم نقرته فأخطأها فأقبل طرفه نحو فخّه وهو يقول : .

(قَدَّ يَعْثُرُ الْجَوَادُ ... وَتُمْحِلُ الْبِلَادُ) .

(وَتُذْهَبُ التِّلَادُ ... وَيَضْعَفُ الْجِلَادُ) .

(وَالْفَخُّ قَدْ يُعَادُ ...) .

ثم نصب فخّه فوقعت القنابر حول فخّه وأقبلن يحدن عنه ويلقطن ما أصبن فلما طال به ذلك صجر وانتزع فخّه وهو يقول : .

(قَاتِلَا كُنَّ ... قَنَابِرَ ... مُهْتَدِيَاتٍ بِالْفَلَا نَوَافِرِ) .

(وَلَا سُقَيْتُنَّ مَعِينِ الْمَاطِرِ ... وَلَا رَعِيْتُنَّ جَنُوبَ الْحَاجِرِ) .

وانصرف هو وصاحبه راجعين ونظر فإذا بالقنابر قد سقطن بالمكان الذي كان نصب فيه فحه ليلتقطن فقال : .

(يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ ... خَلَا لَكَ الْجَوْ ... فَبَيْضِي وَاصْفِرِي) .

(وَنَقَّ رِي مَا شِئْتُ أَنْ تُنْقَرِي ...) .

فلما أتى منزله ورأته أمه لم يصنع شيئاً قالت : لقد حدثك حادثٌ وصدك صاد فقال لها طرفه : .

(مَا كُنْتُ مَحْدُوداً إِذَا غَدَوْتُ ... وَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ مَا لَقَيْتُ) .

(مِنْ طَائِرٍ طَلَّ بَنَّا يَحْوَتُ ... يَنْصَبُّ فِي اللُّوْحِ فَمَا يَفْوَتُ)